

التبرج من الكبائر

1 مقدمة عن الحجاب

لماذا الحجاب؟

1. لمصلحة المرأة:
الله لا يستفيد من الحجاب بشيء، فالفائدة تعود عليك أنت.
2. طاعة الله: الله يحب أن يُعبد ويُطاع.
3. وعد بالجنة: وعد الله لمن تطيعه بالجنة ومرافقة الصالحات.
4. رحمة من النبي ﷺ: النبي رحمة للعالمين، فما يأمر به هو رحمة لنا.
5. آيات الحجاب كلها تدل على الرحمة:
• طهارة القلوب:
﴿ذِكْرُكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ﴾ (يمنع الفتنة في قلب الرجل والمرأة).
• منع الأذى:
﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْزَمَ فَلَا تُؤْذِينَ﴾ (يمنع المضايقات والمعاكسات).
6. الله يريد لنا الخير:
﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَّوْبَ عَلَيْكُمْ﴾، بينما المفسدون يريدون إضلالنا.
7. الحجاب أيسر وأخف: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾،
فالحجاب أخف على المرأة من عناء التبرج.
8. الحجاب متعلق بأسماء الله وصفاته:
• الغيور: يغار على حرمانه، فشرع الحجاب منعاً للفواحش.
• الستر: يحب الستر، فشرع ستر الجسد.
• الحيي: يحب الحياء، وخلف الإسلام الحياء، وكلما زاد الإيمان زاد الحياء والعكس صحيح.
• موقف السيدة عائشة:
قالت للفتيات اللواتي ليسن ثياباً رفاقاً: "إن كنتن مؤمنات فهذا ليس لباس المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات فالبسن ما شئتن".
(رَبِّطَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَدَرَجَةِ الْحَبَابِ).

3 تبعات التبرج

1. الإضرار:
غالباً ما يكون يومياً وبساعات، فهو معصية جارية (سيئات كشف العورة + سيئات كل من نظر وافتنن + سيئات كل من قلدتك).
2. الاستهتار والاستخفاف:
كثرة التعود تذهب تعظيم الذنب من القلب.
3. سنة إبليس وهدفه الأكبر: هدفه نزع اللباس والعري.
• قال تعالى: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: 27].
4. عودة إلى عصور الظلام:
الستر هو علامة الإنسانية والتقدم، والتبرج هو العودة لسنة البهائم. التحرر الحقيقي هو التحرر من عبودية الموضة إلى عبودية الله.

2 ما الدليل على أن التبرج من الكبائر؟

لو لقيك النبي ﷺ وأنت متبرجة، هل تقدرين أن تقوليه له: "أنت مالكة؟" لا. فذلك الناصح اليوم، هو يريد حمايتك.

الأدلة:

1. حديث خير النساء وشر النساء:
• "شَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيَّلَاتُ، وَهُنَّ الْمُتَفَقِّهَاتُ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ إِلَّا مِثْلُ الْغَرَابِ الْأَغْضَمِ".
• وصفت المتبرجات بالنفاق (وهو كبيرة)، والغراب الأعصم نادر جداً، أي قليلات جداً من يدخلن الجنة.
2. حديث صفان من أهل النار:
• "ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ربهن".
• وهن اللواتي يلبسن ملابس ضيقة أو شفافة أو تظهر الجسد.
3. حديث بيعة النساء:
• قال النبي ﷺ لأميمة بنت رقيقة: "أبيعك على ألا... تبرجي تبرج الجاهلية الأولى".
• ذكر التبرج مع الكبائر كالقتل والزنى، وتبرج الجاهلية الأولى كان كشف الرقبة ومكان الفلاحة فقط، فكيف بحال نساء اليوم!

4 وما الخير في التبرج؟ (مفاسد لا مصالح)

• الأصل: التبرج كله مفاسد ولا خير فيه.

1. إنهاك المال والوقت: التبرج مكلف مادياً ومضيع للوقت.
2. جمال لمن؟ كوني جميلة أمام النساء والمحارم والزوج (بحرية كاملة)، لكن ما فائدة التزين للرجال الأجانب؟ لا فائدة، بل مفاسد:
• فساد قلبك وقلب الرجال.
• إيذاء الآخرين.
• إهانة المرأة بجعل قيمتها بجسدها.
• الحجاب يساوي بين النساء في معاملة الرجال لهن باحترام.
3. لا يأتي بزوج صالح: غالباً يأتي بزوج غير دين. والعاقلة تشعر بالإهانة من كل نظرة تلذ بها رجل أجنبي.
4. استغلال المرأة كسلعة:
تستعمل في الإعلانات لزيادة المشاهدات.
5. فتح باب الوسوسة وفقدان الثقة:
يجعل المرأة غير راضية عن نفسها فتزيد التبرج، ويصبح كل شغلها الموضة.

شبهات وتوجيهات

1 بعض الشبهات على الحجاب

1. شبهة: "المهم القلب، وليس الحجاب"
• الرد: لا يمكن أن يكون القلب سليماً والجسد فاسداً، فكل إناء بما فيه ينضح. لو خشم القلب لخشعت الجوارح. فمن أرادت القلب السليم فعليها بسلامة الطاعة.
2. شبهة: "هناك محجبات وغير صالحات وأخلاقهن سيئة"
• الرد: هذا صحيح في حالات قليلة، لكن ما علاقة الحجاب بذلك؟ الحجاب لم يأمرهن بالسوء، بل هو يعين على تحسين الأخلاق ويجلب الصحة الطيبة. (مثل: يوجد طبيب سيئة، فهل نترك دراسة الطب؟).
3. شبهة: "أنا بحب ربنا"
• الرد: علامة الحب الحقيقي هي الاتباع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31].
4. شبهة: "أنا غير مقتنعة، ويوجد من يقول الحجاب ليس فرضاً"
• الرد: فرضية الحجاب مجمعة عليها من الصحابة والتابعين والمذاهب الأربعة وكل علماء الأمة عبر 14 قرناً. من ينكر فرضيته يتهم الأمة كلها بالجهل. والحكم ثابت، والحكمة ظاهرة، وكيفينا أن الله حكيم عليم.
5. شبهة: "أنا ما زلت صغيرة"
• الرد: الصغيرة في الشرع هي من لم تبلغ. فإذا بلغت صرّت مُكَلِّمة، ويجري عليك قلم السيئات، وستحاسبين.
6. شبهة: "سأرتدي الحجاب عندما أتزوج"
• الرد: كيف تتزوجين وأنت عاصية؟ غالباً سيأتي زوج غير صالح. والزواج رزق بيد الله، وهو الذي أمر بالحجاب. فهل يُعقل أن يكون رزق الله متعارفاً مع أمر الله؟ المصدر واحد. ما يأتي بالمعصية ليس رزقاً بل ابتلاء.
7. شبهة: "الحجاب يسبب لي أذى بسبب الحر"
• الرد: التبرج أيضاً يؤدي بالحر (المكياج، الملابس الضيقة). ثم إن كان هذا مجرد حر، فكيف بحر جهنم؟ نحن في دار البلاء، والجزاء عند الله.
8. شبهة: "شكلي يكون غير جميل بالحجاب"
• الرد: الجمال نسبي، فهناك من يراك جميلة بالحجاب. ثم ماذا لو سخر منك البعض؟ لقد سخر الناس من نوح عليه السلام.
9. شبهة: "لست على قدر مسؤولية الحجاب/النقاب"
• الرد: الحجاب عبادة قد تفعلينها وأنت مقصرة في عبادات أخرى، وهذه الخطوة قد تكون سبباً لصلاح باقي العبادات.

2 بعض التوجيهات لحجاب المرأة

الأساس: متى توفرت هذه الشروط، تحقق المقصود من الحجاب.

1. ستر جميع البدن:
المتفق عليه ستر كل البدن حتى القدمين.
الخلاف في الوجه والكفين.
والأحوط والأكمل والأقرب لله سترهما.
(أم سلمة سألت النبي ﷺ عن كشف الأقدام فنهاها).
2. أن يكون واسعاً غير ضيق:
لا يصف الجسم. (البنطلون والملابس الضيقة لا تنفع).
3. أن يكون طويلاً:
ينزل على الصدر لستره.
4. عدم إظهار أي جزء:
لا شعر، ولا ذراع، ولا قدم. (قصة ثوب أسامة بن زيد: أمره النبي ﷺ أن تجعل زوجته تحته غلالة حتى لا يصف حجم العظام).
5. غير شفاف.
6. ألا يكون زينة في نفسه:
لا يكون ملفتاً للنظر بلونه أو تطريزه أو استايله. الضابط هو ذوق الرجل المعتدل في البيئة.
7. غير معطر: لحديث:
"أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَطَعَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا : فَهِيَ زَانِيَةٌ".
8. لا يشبه ملابس الرجال أو ملابس الكافرات.